الدكتور ديفيد أ .دي سيلفا، رسالة
،بطرس الثانية ورسالة يهوذا
الجلسة الرابعة

ربما تكون رسالة يهوذا، المليئة بالإشارات الغامضة والجدل اللاذع، والتي تتناول وضعًا غامضًا، في مكانٍ مناسبٍ في .نهاية العهد الجديد .هناك، غالبًا ما تُبجّل، ولكن يُنسى بسهولة .لا تظهر رسالة يهوذا في قراءات الأحد التقليدية

أتخيل أنه نادرًا ما يُدرَس في الكنائس .فهو لا يُناسب أوقات العبادة الشخصية .لو توقف ناشرو الكتاب المقدس عن .طباعة سفر يهوذا، فقد يستغرق الأمر وقتًا طويلًا قبل أن يُلاحظوا ذلك

تُطرح رسالة يهوذا عدة تحديات للقارئ المعاصر .أولها إيجازها .فلدينا نافذة ضيقة جدًا، لا تتجاوز خمسًا وعشرين .آية، تُمكّننا من التعمق في حياة المخاطبين والدخول في الموقف الذي يتناوله الكاتب

.لن نعرف هذا الكاتب كما نعرف بولس أو حتى يعقوب أو الشيخ الذي كتب لنا رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة .ولذلك، سيبقى صديقًا لنا في الكنيسة أكثر منه صديقًا .أما النقطة الثانية، فهي تركيز الرسالة على الدينونة والإدانة

،إنه في جوهره هجومٌ على بعض الأشخاص الذين انضموا إلى جماعةٍ وبدأوا يستغلون أعضائها، كما يزعم المؤلف لإشباع جشعهم ورغباتهم الأنانية .إن الترويج لحكم الله وفرض حدودٍ صارمةٍ على الممارسات المسيحية لا يتماشى مع قيم التسامح والتعددية في القرن الحادي والعشرين .ثالثًا، إشارات المؤلف الغامضة غالبًا إلى حلقاتٍ من العهد القديم .وصورٍ في نصوصٍ خارج الكتاب المقدس

يحتاج القارئ إلى الاطلاع الذهني على شريحة واسعة من الأدب اليهودي القديم إذا كان يأمل في استيعاب هذه الرسالة الموجزة تمامًا .أما النقطة الرابعة، فهي التباين في استقبال رسالة يهوذا على مدار تاريخ الكنيسة .فقد انقسمت الكنيسة .الأولى حول سلطتها

يعود ذلك إلى حد كبير إلى جاذبيته للنصوص غير الكتابية .لم يكن لوثر متأكدًا من قيمته الكافية لإدراجه في العهد الجديد .ماذا يُقدم يهوذا لتبرير إدراجه في قانوننا، حتى في نهايته؟ آمل، من خلال هذه الدورة القصيرة، أن أُبيّن أن يهوذا .يُقدم ثلاث مساهمات حيوية على الأقل في العمل المُستمر للتلمذة والخدمة

أولاً، يُعزز يهوذا القناعةَ المُروَّجة في العهد الجديد بأن لنعمة الله في يسوع المسيح غايةً :تحررنا من أهواء ورغبات ذاتنا ،العتيقة، وتحولنا إلى ذات جديدة، تقف بلا لوم في نظر الله .أيُّ استجابةٍ أخرى لنعمة الله، أو أيُّ استخدامٍ آخر لها يُعدُّ إنكارًا لسيدنا الوحيد وربنا يسوع المسيح، من وجهة نظر يهوذا .كان يهوذا ليُوافق على تأكيد جون ويسلي على .أن الله يعمل ليُخلّصنا ليس فقط من عقوبة الخطيئة، بل أيضًا من سلطانها، لنحيا حقًا في قداسةٍ وبرٍّ أمامه

ثانيًا، يُبقينا يهوذا على وعي بمسؤوليتنا أمام الله، أي يقين دينونة الله .ويربط هذا تحديدًا بنزاهة الخدمة، وبالتالي يُبقي أمامنا السؤال المهم :هل نحن في مجال الدين لخدمة مقاصد الله للشعب الذي أوكله الله إلينا، أم أننا في مجال الدين لخدمة مصالحنا الخاصة، سواءً كانت شهواتٍ جليةً أم إغراءاتٍ خفيةً كالأنا وقوت يومنا؟ إن الفضائح التي هزت العديد من الطوائف وبعض الكنائس غير الطائفية، والتي جلبت وصمة عارٍ واسعة النطاق على الإنجيل، تُذكرنا بأن هذه المخاطر حاضرةٌ دائمًا .ثالثًا، يُذكرنا يهوذا بمسؤوليتنا تجاه بعضنا البعض ومسؤوليتنا تجاه بعضنا البعض في .محاسبة بعضنا البعض

،هذا يخالف التيار السائد، وخاصةً الكنائس الغربية في القرن الحادي والعشرين، حيث يُعدّ حق الفرد في تقرير مصيره متحررًا من تدخل الآخرين الظالم، قيمةً متزايدة الأهمية .يوجه يهوذا إلينا كلمةً مضادةً للثقافة السائدة، تُشجعنا على التدخل لاستعادة إخوتنا وأخواتنا في الرب الذين يسيرون في اتجاهٍ مُخالفٍ لما تُمليه علينا نعمة الله، مما يُشجعنا على الإنصات عندما نكون هدفًا لمثل هذه التدخلات .بفضل هذه المساهمات وحدها، ستظل رسالة يهوذا جديرةً .بالاهتمام والتأمل

،الكلمة الأولى في الرسالة هي الأكثر إثارة للجدل :يهوذا، عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب .كان يهوذا اسمًا شائعًا جدًا
،يحمل اسم أحد الآباء الاثني عشر، وهو الذي، في الواقع، أعطى اسمه لأقدم كيان سياسي باقٍ في إسرائيل القديمة
.مملكة يهوذا الجنوبية .نجد عدة أشخاص يحملون اسم يهوذا في العهد الجديد

.كان يهوذا الجليلي ثائرًا .يهوذا ابن يعقوب، أحد التلاميذ .يهوذا، وليس الإسخريوطي، كما نقرأ في إنجيل يوحنا

بالطبع، يظهر يهوذا الإسخريوطي .لكننا نجد أيضًا في سفر أعمال الرسل يهوذا الدمشقي، ويهوذا بارسابا، وفي الأناجيل
أيضًا يهوذا، الأخ غير الشقيق ليسوع، وشقيق يعقوب ويوسف وسمعان، وشقيق أختين أو أكثر لم يُذكر اسمهما .إن
وصف الكاتب لنفسه بأنه عبد ليسوع المسيح وشقيق يعقوب يُشير بوضوح إلى آخر هؤلاء اليهود، إذ لا يُعرّف المرء
.نفسه بالارتباط بأخيه لا بأبيه إلا إذا كان هذا الأخ بارزًا في دوائره

يبدو أن يعقوب، الأخ غير الشقيق ليسوع، لم يكن مطمئنًا إلى وجوده بين أتباع يسوع إلا بعد القيامة، بعد أن ظهر له
يسوع قائمًا من بين الأموات، كما نقرأ في رسالة كورنثوس الأولى ١٥، الآية ٧ .لكن يعقوب سرعان ما برز كقائد في
كنيسة أورشليم، لا سيما بحلول وقت زيارة بولس إلى أورشليم التي يرويها في رسالة غلاطية ٢ :١-١٠ .كما ظهر يعقوب
في دور قيادي في مؤتمر أورشليم المذكور في أعمال الرسل ١٥، حيث ألقى الكلمة الختامية .ومرة أخرى في أعمال الرسل
.٢١، حيث أعطى بولس تعليماتٍ تهدف إلى تبديد شكوك اليهود المسيحيين تجاه بولس ورسالته

خلال القرن التاسع عشر تحديدًا، دفع تنامي النقد التاريخي العلماء إلى إعادة فتح باب التساؤلات حول نسب جميع
كتابات العهد الجديد .ولم يكن يهوذا استثناءً .فمن الشائع الآن العثور على شروح تُشير إلى أن هذه الرسالة الموجزة لم
.يكتبها يهوذا نفسه، بل كتبها كاتب لاحق باسمه

سنستعرض بإيجاز الحجج المُعارضة لأصالة الرسالة، وأسبابي الشخصية لقراءتها ككتاب أصيل من يهوذا، أخي يسوع
غير الشقيق .أول حُجة مُعارضة لأصالة هذه الرسالة القصيرة هي ادعاءاتٌ بأنها تُظهر علاماتٍ دالة على أنها من تأليف
. أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني .ثلاث خصائص مُحددة

مع ذلك، تبدو لي هذه الحجة الأقل إقناعًا، بل كان ينبغي ببساطة التخلي عنها منذ زمن بعيد، إذ لا يشترك يهوذا في أيٍّ
،من السمات المزعومة التي تعكس مؤلفات ما بعد الرسل .السمة الأولى هي تراجع ترقب عودة المسيح .أما يهوذا
.فيُظهر ترقبًا قويًا، على الأقل لتدخل الله الحاسم، لدينونة العالم

مع أن رسالة يهوذا لا تُصرّ على قربها من حيث الزمن، فليس هناك ما يُشير إلى خلاف ذلك، وبالتأكيد لا يوجد ما
يُشير إلى تأخير في تحقيق هذه التوقعات، كما نجد، على سبيل المثال، في رسالة بطرس الثانية، التي تُعالج صراحةً
مشكلة التأخير المُتصوّر في عودة المسيح ودينونة الله .السمة الثانية هي اللجوء إلى هرم الكنيسة لحل مشاكل
الجماعات المحلية، كما نجد في رسائل إغناطيوس الأنطاكي، الذي كتب رسائله حوالي عام 110م .لكن رسالة يهوذا لا
.تتضمن أيًّا من هذه المناشدات

لا يوجد حتى أي ذكر للوظائف الكنسية .السمة الثالثة هي ما يُزعم من انحطاط استخدام كلمة "الإيمان "من مصطلح
.ديني ذي علاقة ديناميكية إلى مصطلح يشير إلى مجموعة من العقائد .وهذا معيار إشكالي للغاية لسببين

أولاً، يُستخدم الإيمان لوصف مجموعة من المعتقدات وأسلوب حياة منذ بدايات الكنيسة .ويظهر هذا المعنى بالفعل
في رسالة غلاطية، الإصحاح الأول، الآيتين ٢٣ و٢٤، حيث يذكر بولس كيف تحدث عنه مسيحيو يهودا منذ عام ٤٠
.ميلادي .كنتُ لا أزال مجهولاً شخصياً لدى كنائس يهودا التي في المسيح

كانوا يسمعون فقط ما قيل :إن الذي كان يضطهدنا يُبشر الآن بالإيمان الذي حاول تدميره سابقًا .من الواضح أن الإيمان
هنا ليس مصطلحًا ذا صلة، بل مصطلح يُشير إلى مجموعة من المعتقدات ونمط من الممارسات يُحدد الحركة التي
عارضها بولس سابقًا .هذا المعيار تحديدًا يُعطي الأفضلية أيضًا لاستخدام بولس الأكثر شيوعًا للإيمان كمصطلح ذي
صلة بالثقة بين المسيحي ويسوع على استخدامات أخرى، مثل كونه مبكرًا وأكثر حيويةً مقابل كونه متأخرًا وأكثر
.تجمدًا

مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن بولس نفسه استخدم كلمة "الإيمان "بنفس المعنى الذي استخدمه المسيحيون اليهود
الذين استشهد بهم في غلاطية ١ :٢٣ .ففي فيلبي ١ :٢٧، على سبيل المثال، نقرأ" :فقط لتكن سيرتكم جديرة بإنجيل

المسيح، حتى إذا جئتُ ورأيتكم أو كنتُ غائبًا، أسمع عنكم أنكم ثابتون بروح واحد، مجاهدين بقلب واحد جنبًا إلى ،جنب من أجل إيمان الإنجيل ."كان استخدام كلمة "الإيمان "للدلالة على محتوى رسالة الإنجيل مناسبًا في أي فترة .سواءً كانت مبكرة أو متأخرة

أينما كان هناك معارضة للإنجيل أو دفاع عنه، فالإيمان هو السياق .وكثيرًا ما يُستشهد بمستوى اليونانية في الرسالة كدليل على أن شخصًا آخر غير يهوذا التاريخي هو من كتب الرسالة .فهل كان ابن حرفي جليلي ليتمكن من كتابة اليونانية كما نجد في هذه الرسالة؟ في الواقع، ليس لدينا أي معرفة مباشرة بحرفة يهوذا ومهنته قبل خدمته، وربما .بالتزامن معها، وما إذا كانت تتطلب منه إتقان لغة الجليل الثانية، وهي اليونانية

قد نفترض أنه شارك في أعمال البناء والنجارة العائلية، لكن هذا يبقى مجرد افتراض .لم يكن من المُسلّم به أن جميع أفراد عائلة أحد الأشخاص سيشاركون في أعمال والده، وربما لم تكن الأعمال كافية لإعالة هذا العدد الكبير من أفراد العائلة .كما أن بعض الباحثين يغفلون بانتظام عن تجربة يهوذا في القدس، حيث كان يقود حركة دينية في مدينة .متعددة اللغات

،كان ليعقوب ويهوذا وغيرهما من قادة الحركة المسيحية المبكرة اتصالٌ منتظمٌ بيهود الشتات الناطقين باليونانية سواءً المقيمين في القدس أو الذين كانوا يأتون إليها من حينٍ لآخر لحضور أعياد الحج الكبرى .كما كانت ليهوذا خبرةٌ في التبشير .ويتحدث يوسابيوس، مستشهدًا بشخصية يوليوس أفريكانوس من القرن الثالث، عن أقارب يسوع كمبشرين في .الجليل

كانت هناك عدة مدن في الجليل حيث كان الوعظ والتعليم باللغة اليونانية مفيدًا للغاية، إن لم يكن ضروريًا، مثل صفورية وطبرية وبيت صيدا يوليوس .لو امتدت رسالتهم إلى مدن المدن العشر، مثل سكيثوبوليس ، التي كان يهود ،الجليل يمرون بها في طريقهم إلى القدس إذا لم يمروا بالسامرة، أو جدارا أو هيبوس، وكلاهما يطل على بحر الجليل .لكان من الضروري بالفعل إتقانهم للغة اليونانية .ويشير بولس إلى أن إخوة يسوع كانت لهم رسالة أوسع نطاقًا

،يتحدث إلى أتباعه من أهل كورنثوس عن الرسل الآخرين وإخوة الرب الذين كانوا يعملون كمبشرين متجولين ومعلمين برفقة زوجاتهم في رحلاتهم، والذين كانت الكنائس تدعمهم أيضًا، متوقعةً أن يكون هؤلاء المؤمنون الكورنثيون على دراية بهذه الممارسة .تجد ذلك في رسالة كورنثوس الأولى 9، الآية 5 .الخدمة في أيٍّ من هذه المجالات كانت ستجبر يهوذا، مهما كانت دعوته السابقة، على تنمية إلمامه باللغة اليونانية .تُظهر رسالة يهوذا مفردات يونانية واسعة، ولكن .ليس بأسلوب يوناني استثنائي

ومن المُسلَّم به عمومًا أن اكتساب المفردات أسهل من الوصول إلى التعبير الطبيعي بلغة ثانية .وهناك أيضًا احتمال، بل احتمال، أن يستعين يهوذا بمسيحيين آخرين كانوا هم أنفسهم أكثر إلمامًا باللغة اليونانية وكتابتها، كما كتب يهوذا إلى ،المهتدين الناطقين باليونانية .وأخيرًا، اعترض بعض العلماء على صحة الرسالة بحجة أن يهوذا، في الآيتين ١٧ و١٨ .تسترجع ذكرى وفاة الرسل عندما تُخبر المستمعين

لكن عليكم، أيها الأحباء، أن تتذكروا نبوءات رسل ربنا يسوع المسيح .قالوا لكم :في آخر الزمان، سيكون هناك مستهزئون يتبعون أهواءهم .مع ذلك، تُظهر القراءة الدقيقة أن المستمعين مُطالبون صراحةً بتذكر ما قاله الرسل، لا أن .يتذكروهم كما لو كانوا أمواتًا

هذا الأخير استنتاجٌ محتمل، لكن لا شيء يجعله محتملًا، ناهيك عن كونه ضروريًا .لذا، لا يوجد في هذه الآيات ما يشير إلى التاريخ .علاوةً على ذلك، يفترض الكاتب أن جمهوره قد سمع هذه الكلمات من شفاه الرسل أنفسهم، مما .يضع بعضها على الأقل، بطبيعة الحال، في الجيل الأول من وجود الكنيسة

يتجلى مؤشرٌ إيجابيٌّ محتملٌ على صحة الرسالة في تجذّرها في التقاليد اليهودية الفلسطينية .فالعبارات التوراتية التي أدرجها الكاتب تميل إلى عكس النص العبري للعهد القديم بشكل أوثق من الترجمة السبعينية، وهي الترجمة اليونانية .للعهد القديم التي كانت شائعة الاستخدام بين اليهود الناطقين باليونانية في جميع أنحاء شرق البحر الأبيض المتوسط .على سبيل المثال، يصف يهوذا ١٢ المتسللين بأنهم، على حدّ تعبيره، سُحبٌ بلا ماءٍ تدفعها الرياح

في النص العبري لأمثال ٢٥:١٤، يُشبَّه المتبجِّح بالغيوم والرياح بلا مطر .أما في الترجمة السبعينية، فيُشبه المتبجِّح الرياح والغيوم والأمطار، مُغفلاً السمة الرئيسية للصورة الأصلية، وهي عاصفة عاتية لا تُثمر شيئًا .في رسالة يهوذا، الآية ١٣، يُطلق على المُتطفِّلين اسم أمواج البحر العاتية، التي تُثير زبد البحر المُنحطّ.

مرة أخرى، يعكس هذا النص العبري لإشعياء ٥٧، الآية ٢٠، حيث يُشبَّه الأشرار بالبحر المتلاطم الذي تقذف مياهه الوحل والطين .تفتقر النسخة السبعينية لهذه الآية إلى الصورة القوية لبحر هائج يُقلب الوحل في قاعه .هنا في السبعينية، ببساطة، سيتقاذف الأشرار الأمواج ، ولن يستطيعوا الراحة.

الأمر الأكثر إثارةً هو استخدام المؤلف لنص "أخنوخ الأول"، وهو نص يبدو أنه كُتب وانتشر على نطاق واسع في فلسطين .سنتناول هذا الموضوع لاحقًا بتفصيل أكبر أثناء دراستنا للرسالة .ويبدو أيضًا أن المؤلف كان مُلِمًّا بتقاليد غير كتابية تتعلق بشخصيات توراتية مثل قابيل، والتي توجد عادةً في النصوص الفلسطينية، مثل "الترجوميم "الآرامية .وهي ترجمات آرامية للكتب المقدسة العبرية ،

فيما يتعلق بتاريخ الرسالة، لا توجد دلائل داخلية واضحة، باستثناء بروز يعقوب، مما يفترض أنها كُتبت بعد مغادرة بطرس أورشليم وتولي يعقوب القيادة .ومن ناحية أخرى، يُرجّح أن يكون عمر أحد أشقاء يسوع الأصغر .لذا، يُمكننا أن نتخيل أن هذا النص كُتب في أي وقت بين عامي 50 و80 ميلاديًا تقريبًا.

إن غياب أي إشارة إلى مكانة الهيكل أو تدميره لا يفيد في تحديد التاريخ .فالحجج المبنية على الصمت دائمًا ما تكون هشة، وخاصةً عند تطبيقها على رسالة بحجم بطاقة بريدية .لذا، سنتعامل مع هذه الرسالة على أنها رسالة حقيقية من يهوذا، عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب، كما يقول الكاتب في الآية الأولى.

تجدر الإشارة، من جهة، إلى تواضع وصف نفسه بأنه أخ ليعقوب وحده، مع أن هذا يربطه أيضًا بزعيم حركة يسوع في اليهودية، وبأنه عبد، لا أخ ليسوع، الرب، للكاتب وللقارئ على حد سواء .وبينما تُمثل العبودية أدنى منزلة في النظام الاجتماعي في القرن الأول، فإن العبد قد يُستخدم أيضًا كلقب تشريفي لمن زعموا خدمة الله بتفانٍ خالص، وادّعوا الانتماء إلى الله .يُعرّف موسى ويشوع وداود جميعًا كعبيد لله في الكتب المقدسة اليهودية.

أنبياء المسيحية، عمومًا، عبيدٌ لله في سفر الرؤيا، مما يمنحهم الحق في السلطة كأشخاصٍ يُحققون مقاصد الله على ،الأرض .بولس ويعقوب ويوحنا، كاتب سفر الرؤيا، يُعرّفون أنفسهم أيضًا على أنهم كذلك .يخاطب يهوذا المدعوين المحبوبين في الله الآب، والمحفوظين في يسوع المسيح.

لا يُخبرنا يهوذا إلا القليل عن جمهوره .فهو لا يُحدد مواقع جماعاتهم، كما يفعل بولس باستمرار .ولا يُقدم أي معلومات مُباشرة عن انتماءاتهم العرقية.

،يفترض محتوى هذه الرسالة القصيرة أن الجمهور مُلِمٌّ بالتقاليد اليهودية المتعلقة بقابيل والملائكة الساقطين وموسى وهي تقاليد غير موجودة في الكتب المقدسة .كما يفترضون درجةً من الإلمام والاحترام بكتاب أخنوخ الأول، الذي نشأ في الأوساط اليهودية الفلسطينية، وكان معروفًا بتأثيره في الأوساط اليهودية الفلسطينية .على سبيل المثال، كان نصًا موثوقًا به في مجتمع قمران، وبالتالي يُرجَّح أنه كان موثوقًا به في جميع أنحاء حركة الأسينيين الأوسع.

قد يدفع هذا المرء إلى الشك في أن الجمهور كان يتألف في معظمه من المسيحيين اليهود الناطقين باليونانية والذين ،سيكونون أكثر تعرضًا لهذه التقاليد، على الرغم من أنه ربما كان هناك أيضًا حضور كبير للمتحولين من غير اليهود .أشخاص مثل كورنيليوس وأهل بيته، الذين نلتقي بهم في أعمال الرسل 10، وهو مقيم في قيصرية على شاطئ البحر كما أن الجمهور في فلسطين يتوافق جيدًا مع نطاق النفوذ والإشراف الذي مارسه أقارب يسوع .في حين أن الناس في القرى الأكثر ريفية في فلسطين ربما لم يكونوا عرضة لتخفيف المعايير الأخلاقية التي تناولها يهوذا، فإن المسيحيين في المراكز الحضرية في الجليل أو السهول الساحلية، المحاطين بممارسات نمط الحياة اليونانية وغيرها من الممارسات غير اليهودية، وفي بعض الحالات الذين تركوها هم أنفسهم، ربما كانوا يميلون إلى التجربة.

كان من الممكن أن يكون التوجه نحو إدخال ثقافة الندوات اليونانية، التي تتضمن انغماسًا أكثر حرية في الأكل والشرب والرفقة في وليمة المحبة المسيحية، أكثر جاذبية في المراكز الحضرية .كما أن وجود جمهور حضري داخل فلسطين

يُفسر سبب كتابة يهوذا باليونانية بدلًا من الآرامية .وهذا، بالطبع، مسألة تقديرات علمية، إذ إن يهوذا نفسه لا يُخبرنا إلا القليل عن مخاطبيه .

،ما يخبرنا به عن جمهوره هو ما يخبرهم به عن أنفسهم .إنهم، كما يُقال، أولئك الذين يُستدعون أو يُدعون، المدعوون المحبوبون في الله الآب والمحفوظون في يسوع المسيح .وكما هو شائع في الكنيسة الأولى، يستخدم يهوذا لغةً طُبِّقت سابقًا على إسرائيل التاريخية لوصف الجسد المُحدد .اجتمعنا معًا حول الإيمان بيسوع، حول الإيمان الذي أُسلم مرة واحدة إلى القديسين.

كثيراً ما يُشار إلى إسرائيل على أنها الشعب الذي دعاه الله ليكون شعبه الخاص .وكثيراً ما يُقال إن الله يحب إسرائيل أو يعتبرها محبوبة .لكن المخاطبين محفوظون أيضاً في يسوع المسيح.

ستبرز فكرة الاحتجاز لغرضٍ مُحدد كموضوعٍ بارزٍ في هذه الرسالة القصيرة .في الآية ٢١، يحثّ يهوذا السامعين على التمسك بمحبة الله التي يتمتعون بها حاليًا .من ناحيةٍ أخرى، يُحافظ الله على المعلمين المتطفلين، باستثناء ظلمة العالم السفلي في الآية ١٣، لأنهم يعملون بنفس روح الملائكة الساقطين الذين لم يلتزموا بعالمهم، بل تجاوزوا الحدود التي رسمها الله، ولذلك يُحتجزون الآن في سلاسل أبدية في نفس ذلك الظلام، كما نجد في الآية ٦ .بالآية الثانية، "لتكثر الرحمة والسلام والمحبة تجاهكم"، يُكمل يهوذا الصيغة النموذجية التي تُفتتح بها رسالةٌ في عالم القرن الأول.

هذه الصيغة، من المُرسِل إلى المُستقبِل، تحيات، كانت غالبًا ما تُعبَّر عنها بإيجاز شديد، كما نجد في الرسائل الهلنستية، على سبيل المثال، مُحافظًا عليها بإفراط في سفري المكابيين الأول والثاني، ولكن أيضًا في مئات رسائل البرديات غير الأدبية التي كُشِفَ عنها من رمال مصر .يهوذا، كغيره من القادة المسيحيين الأوائل، يُوسِّع في كل عنصر ،هنا، تُستبدَل كلمة "تحيات "البسيطة بتمني الرحمة والسلام والمحبة، على الأرجح، مع كون الله مصدر كل تجربة لتستقر على السامعين.

إلى جانب وصف يهوذا المشجع للحضور بأنهم محفوظون ومحبوبون، تُعطي هذه الأمنية تأكيدًا قويًا على حسن نية يهوذا تجاه من ستُقرأ عليهم رسالته، مما يُشجعهم أيضًا على التحلي بالصبر تجاهه وتجاه تحذيره .كما أن المحبة والرحمة تُثيران صدىً واسعًا في الرسالة الموجزة .يعود يهوذا إلى موضوع الرحمة في الحثّات الختامية، مُوجّهًا السامعين إلى تثبيت آمالهم على رحمة ربنا يسوع المسيح المؤدية إلى الحياة الأبدية، وإلى مد يد الرحمة لأخواتهم وإخوانهم الذين يرونهم ينحرفون عن طريق الحياة.

وبالمثل، يُجاب على وصف السامعين بأنهم محبوبون، والرغبة في استمرارهم في اختبار محبة الله منذ البداية، بتكرار خطاباتهم الموجهة إليهم على أنهم محبوبون طوال الرسالة، وحثّهم على التمسك بمحبة الله بالسير في دروب القداسة والإخلاص التي دعتهم إليها نعمة الله وإليها .لذا، تُبرز هذه الآيات الافتتاحية بوضوح طبيعة الكتابة كرسالة، وتُحقق أيضًا شرطين رئيسيين لافتتاحية قوية لأي خطاب .أولًا، ترسيخ سلطة المتحدث وحسن نيته، وثانيًا، تسليط الضوء على بعض المواضيع الرئيسية للخطاب.

،بينما تُجمع رسالة يهوذا مع ما يُسمى بالرسائل الكاثوليكية، تلك التي كُتبت، مثل رسالة يعقوب ورسالة بطرس الأولى لجمهور واسع، فإنها في الواقع تُعالج مشكلةً وموقفًا مُحددين للغاية، ألا وهو ظهور مُعلمين من خارج جماعة ،مُعينة أو مجموعة من الجماعات .أيها الأحباء، بينما كنتُ مُنهمكًا في الكتابة إليكم بشأن الخلاص الذي نشترك فيه اضطررتُ أن أكتب إليكم لأحثكم على النضال من أجل الإيمان المُسلم للقديسين مرةً واحدةً وإلى الأبد .فقد تسلل ،أناسٌ، أناسٌ وُضعوا منذ زمنٍ طويلٍ لهذه الإدانة، أناسٌ فجارٌ يُحوّلون نعمة إلهنا إلى انغماسٍ في الذات بلا خجل وينكرون ربنا وسيدنا الوحيد، يسوع المسيح.

يدعو يهوذا سامعيه بالأحباء عدة مرات في هذه الرسالة القصيرة، هنا وفي الآيتين ١٧ و٢٠ .ومن المرجح أن تعزز هذه التأكيدات على روابطه العاطفية معهم ثقة يهوذا بهم وطمأنتهم لحسن نواياه، على النقيض التام من هؤلاء المعلمين ،الآخرين الذين يتصرفون بدوافع أنانية لا حبًا صادقًا للمؤمنين .يُعطي يهوذا انطباعًا بأنه كان يكتب رسالة مختلفة تمامًا رسالة كنا نتمنى لو وصلتنا، لأنها كانت ستتضمن بيانًا أشمل حول ما فهمه أخ يسوع غير الشقيق من رسالة الإنجيل والرجاء الذي حملته.

وهذا أيضًا دليل على حسن نية يهوذا تجاه السامعين .فقد كان يُراعيهم ويراعي إيمانهم ، وكان يُعنى بترسيخهم فيه .إلا أن التطورات الراهنة، وتحديدًا وصول المعلمين المتجولين وتأثيرهم في الجماعات التي كانت تُعنى به، دفعته إلى تدخل .أكثر إلحاحًا من جانبه من أجل المؤمنين الذين يُولي سلامتهم الروحية اهتمامًا بالغًا

لطالما كان هناك تنوعٌ في المعلمين يتنقلون بين الجماعات المسيحية .نجد في رسالة غلاطية إشارةً إلى معلمين منافسين ،لبولس يرسّخون أنفسهم أو يسعون إلى ترسيخ أنفسهم بين أتباعه في مقاطعة غلاطية .وفي رسالة كورنثوس الثانية .نواجه مجددًا معلمين منافسين يسعون إلى الانضمام إلى جماعات بولس في كورنثوس

نجد معلمين مجددًا وراء موقف يهوذا، وسنجدهم أيضًا في موقف بطرس الثانية .عندما ننتقل إلى سفر الرؤيا، نرى معلمين يُسميهم الرائي إيزابل أو النيقولاويين يُؤكدون أنفسهم ورؤيتهم للممارسة المسيحية بين كنائس مقاطعة آسيا الرومانية .إن استخدام يهوذا لصور هؤلاء المعلمين وهم يتسللون أو يتسللون، في الآية 4، يُشير بوضوح إلى أن هؤلاء .المعلمين جاءوا من خارج الجماعة أو الجماعات

في الآية ٨، يتحدث يهوذا عن أخطاء هؤلاء المعلمين النابعة من أحلامهم، مما يوحي بأنهم، كغيرهم من المرشدين الروحيين في العالم اليوناني الروماني، بنوا تعاليمهم وسلطتهم على الوحي المبني على النشوة، زاعمين اتصالهم المباشر بالله وتلقيهم اتصالات مباشرة منه .تشير صورة الرعاية التي ستظهر في الآية ١٢ إلى أن هؤلاء المتطفلين هم أشخاص يقدمون أنفسهم كمعلمين أو قادة روحيين .يحث يهوذا سامعيه على ضرورة النضال من أجل الإيمان، والقناعات التي شاركوا فيها بشأن تدخلات الله وأسلوب الحياة الذي يجد الرحمة أمامه، لا سيما وأن هذا يمثل وديعة الله لحقيقته .الموحاة لجماعة القديسين

.لعلنا نلاحظ كيف أن صياغة يهوذا للآيتين ٣ و٤ تضع السامعين جنبًا إلى جنب معه، وفي مواجهة هؤلاء المتطفلين يتمتع يهوذا والمخاطبون بخلاص مشترك، وهو خلاص لا يشاركه فيه هؤلاء المعلمون مع تسلسل أحداث الرسالة .كما يضع يهوذا نفسه وسامعيه في دور المدافعين عن الإيمان، بينما يظهر المتطفلون كخطر واضح وحاضر على سلامة .الإيمان، مجددًا، يرى الإيمان هنا كمجموعة من التعاليم المُوحى بها التي تُشكل القناعات والممارسات

في الواقع، سيختلف يهوذا مع الممارسة الأخلاقية للمعلم أكثر من اختلافه مع عقيدته .كان من الشائع في القرنين التاسع عشر والعشرين تصوير خصوم يهوذا على أنهم غنوصيون، ولكن بناءً على أدلة ضئيلة للغاية وفهم خاطئ لكيفية تطور الغنوصية .لا يوجد دليل حقيقي على وجود جدل حول المسيح وراء رسالة يهوذا، كما نرى في رسالتي يوحنا .الأولى والثانية

إنكار سيدنا الوحيد وربنا يسوع المسيح هو على الأرجح انعكاسٌ لعدم اهتمام هؤلاء المعلمين بطاعة يسوع، بدلًا من الاعتراف به .وقد ذُكر أن يسوع نفسه أكد على عدم انفصال الاعتراف بالطاعة العملية .لماذا تدعوني يا رب، يا رب، ولا تفعل ما أقوله لك؟ إن حضورهم في مناسبات المحبة للمؤمنين يوحي بقوة بأن هؤلاء المعلمين سيُعرّفون أنفسهم .كمسيحيين

لكن يهوذا يؤكد أن مسار حياتهم يوحي بعكس ذلك .تُحدد الآية الرابعة فشلهم الرئيسي، وبالتالي الخطر الرئيسي الذي .شكّلوه على جماعات يهوذا .وهو رفضهم التوافق مع مقاصد الله، من أجل النعمة التي منحها الله للعصاة

،نعمة الله لا تُجيز الانغماس في الملذات، بل تُتيح الفرصة والوسيلة للنجاة في الدينونة الأخيرة .يُقدّم الله نعمته بهدف .كما يقول يهوذا في الآية ٢٤، أن يحفظكم من العثرة، وأن يجعلكم تقفون أمام مجده بفرح عظيم بلا لوم

كان سامعو يهوذا ليُقدّروا الظلم والإهانة المتأصلة في استغلال كرم المُعطي واستخدام نعمته لأغراضٍ تتعارض مع نواياه وأغراضه .نحن، مسيحيو القرن الحادي والعشرين، مُغتربون ثقافيًا عن أخلاق العطاء وردّ الجميل، أخلاق الإحسان والأخذ، سواءً بتكريم الهبة أو بتكريم رباط الولاء للواهب بالسعي إلى خدمة مصالحه في المقابل .يتهم يهوذا المُتطفلين بانتهاك هذه الرباط المقدس، وبتحريف لطف الله الكريم في غفران الخطايا بدلًا من معاقبتها، وذلك بإفساح المجال لهم في حياتهم، وربما تشجيع مؤمنين آخرين أيضًا على إفساح المجال لهم في حياتهم لممارساتٍ تُرضي الله بدلًا .من ممارساتٍ تُكرمه

إن فكرة أن نعمة الله تعني التغاضي، وإن كانت بعيدة كل البعد عن الإنجيل الرسولي، كانت شائعةً إلى حدٍ ما في كنائس القرن الأول .وكان على بولس نفسه أن يُصحّح الآثار التي استخلصها مُهتدوه من إنجيله المُحرّر من الشريعة .ولعلّ المرء ،يتذكر كيف كان عليه، على سبيل المثال، أن يُعالج مسألة الفجور الجنسي الذي مارسته بعض الجماعات في كورنثوس .بالإضافة إلى الحرية المُفرطة فيما يتعلق بالمشاركة مُجددًا في الولائم التي تُقام في معابد الأصنام

كان الأنبياء والمعلمون في بعض الكنائس التي خاطبها الوحي، مثل المؤمنين في رسالة بولس إلى كورنثوس، يُعلّمون أيضًا أن المؤمنين يُمكنهم إفساح المجال للمشاركة في عبادة الأصنام، من أجل التعايش مع جيرانهم .وقد اتُهم بولس نفسه بالترويج لمثل هذا الانغماس في الملذات، وهو ما يدافع عنه بشدة في رسالته إلى المسيحيين في روما مُبرزًا التحول الأخلاقي الذي شجع عليه إنجيله .ولعلّ المُتطفلين الذين كتب يهوذا ضدهم كانوا من نفس العقلية أيضًا، أو ربما .كانوا مجرد مُتطفلين يبحثون عن امتيازات مجانية من المسيحيين السذج

يروي الكاتب الوثني لوسيان، من القرن الثاني، قصة رجل يُدعى بيريجرينوس، استطاع استغلال جماعة مسيحية بهذه الطريقة لفترة طويلة قبل أن يُكشف نفاقه .يُصوّر يهوذا هؤلاء المتطفلين على أنهم ليسوا أفضل من غيرهم من المتكلمين الذين يروجون لفلسفاتهم أو أديانهم في الأسواق، ساعين وراء الربح من وراء أغراضهم، ولا يتورعون عن إشباع غرائزهم .إن وصف هؤلاء المتطفلين بالكفار في الآية 4 يُدخل رابطًا لفظيًا يربطهم بمن ينالون دينونة الله في نبوءات أخنوخ الأول التي سنصادفها في الآية 15 من رسالة يهوذا، وبالمعلمين الكذبة الذين حذّرهم الرسل، كما .نصادفهم في الآية 18 من هذه الرسالة

يضيف يهوذا أن هؤلاء الدخلاء كانوا، كما يُقتبس، مُحددين منذ زمن بعيد لهذه الإدانة في الآية 4 .ومن الواضح أن الادعاء بأنهم يخضعون لدينونة الله ومُقدر لهم أن يواجهوها يثير تساؤلات، على أقل تقدير، حول فائدة الاستمرار في التسامح مع تأثيرهم .يُصنفهم يهوذا كأشخاص مُخطئين وقصيري النظر يجب إعادة تبشيرهم وفدائهم، لا كأصواتٍ تُصغي إليها .سيُركز جزء كبير من رسالة يهوذا على إثبات من خلال أمثلة تاريخية، مُستقاة بشكل رئيسي من كتبهم .المقدسة المشتركة، أن من يتصرفون كهؤلاء الدخلاء يسلكون سلوكًا سيئًا عندما يتدخل الله لمحاسبتهم

قابيل، بلعام، قورح وحزبه، الملائكة المتمردون، أهل سدوم، جيل الخروج، كل هؤلاء يُمثلون تحذيرات من السير في طريق هؤلاء المتطفلين، وتحذيرًا لهم من المصير المحتوم إن استمروا على نهجهم .قد يُشير يهوذا أيضًا، بلهجة القدر .القوية هنا، إلى أن المتطفلين يؤدون دورًا كان مُقدرًا لهم بالفعل، لأن الرسل تنبأوا بظهور مثل هؤلاء بين المؤمنين

كُتب نصّهم قبل ظهورهم بين المؤمنين الذين خاطبهم يهوذا .ونهاية مسارهم معروفةٌ تاريخيًا .ويعكس الوضع الذي .استدعى رسالة يهوذا هذه الخلفية الأوسع لعودة النبوة إلى الحركة المسيحية المبكرة

كانت الكنيسة الأولى على قناعة بأنها شهدت، في كل مكان تشكلت فيه، انسكابًا جديدًا للروح القدس وتجلياته في .مواهب كاريزمية، لا سيما الصلاة أو التحدث بلغات غريبة، والنطق بكلمات نبوية ظاهريًا من الرب، وما إلى ذلك ،ويتجلى هذا في مقاطع مثل غلاطية 3، الآيات 1 إلى 4، وكورنثوس الأولى 2، الآيات 1 إلى 5، وعبرانيين الإصحاح 2 الآيتين 3 و4، وجميعها تُذكّر بالوعي المتزايد بنشاط الروح القدس في وسط الجماعة .ويتجلى هذا أيضًا في جميع أنحاء سفر أعمال الرسل، ولا سيما في يوم الخمسين وعظة بطرس في ذلك اليوم، أو في خدمات الرسل في السامرة، أو في .حادثة كورنيليوس في أعمال الرسل الإصحاح 10

لذلك، أصبح من الضروري اختبار ما قيل بالروح للتأكد من أنه كلام الرب موثوق به .ولذلك نجد في رسائل بولس :لا .تحتقروا النبوات، بل امتحنوا كل شيء .تمسكوا بالحسن

نبيان أو ثلاثة ، وليزن الآخرون ما يقولون .لقد حذّر يسوع نفسه من الأنبياء الكذبة الذين قد تتوافق كلماتهم مع الحقيقة، لكن دوافعهم أنانية ومضرة بصحة المجتمع .احذروا الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ، وهم في .باطنهم ذئاب خاطفة

من ثمارهم تعرفونهم .هل يُجنى من الشوك عنب، أو من الحسك تين؟ هكذا كل شجرة جيدة تُثمر ثمارا جيدة، أما .الشجرة المريضة فتُثمر ثمارا رديئة .لا يمكن لشجرة جيدة أن تُثمر ثمارا رديئة، ولا لشجرة مريضة أن تُثمر ثمارا جيدة

كل شجرة لا تُثمر ثمرًا جيدًا تُقطع وتُلقى في النار .هكذا تعرفونهم من ثمارهم .على التلاميذ أن يفحصوا نتائج عمل هؤلاء الأنبياء بينهم ليتأكدوا من صدقها.

حذّر بولس المسيحيين في كولوسي من أن تفاخر المعلم برؤى الملائكة أو حتى عيش حياة متقشفة كافٍ لضمان عدم الاحتيال .فالسلطة الحقيقية لا تنبع إلا من ارتباط المعلم بالمسيح .وقد قدّم كاتب رسالة يوحنا الأولى، في أعقاب انقسام كنسي مؤلم، اختبارات أخلاقية وعقائدية.

لم يتأثر المعلمون الذين لم يُقرّوا بأن يسوع هو المسيح المتجسد، أو الذين لم يُظهروا محبةً صادقةً للإخوة والأخوات، بروح الله .في أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني، خصّص دليلٌ عن الليتورجيا المسيحية للروح القدس والنظام الكنسي الثلاثي وأخلاقياته، يُعرف باسم "الديداكي"، وهو مصطلح يوناني يعني "التعليم"، ثلاثة فصول من أصل ستة عشر فصلاً لمسألة الترحيب بالأنبياء المتجولين ودعمهم واختبارهم .كان من المفترض أن يُمنحوا حريةً واحترامًا كبيرين، ولكن إذا طلبوا المال أو الهدايا متظاهرين بالتحدث بالروح، كان يُطردون.

كما اقتصرت معيشتهم على ثلاثة أيام على نفقة الجماعة، حتى لا يصبحوا مجرد إسفنجات دائمة أو مصدر إزعاج محتمل للقيادة المحلية .ولم تكن المواهب الروحية لتتحول إلى وجبات طعام دائمة .رسالة يهوذا نافذة أخرى على هذه الظاهرة، وهي مساعدة الجماعات على التمييز وتعلم كيفية تمييز المعلم الموثوق به من الذي سيضلهم عن الإيمان الذي سُلّم إلى القديسين نهائيًا، ويضلهم عن المسار الذي سيدفعهم إليه هذا الإيمان في حياتهم.